الثورة
الاثنين 9 شوال 1433هـ 27 اغسطس 2012م العدد (17450)

الشعر والأشكال السردية

■ القاهرة ـ يصوغ الناقد د. سامي سليمان من الأطروحات النظرية، التي يفيد فيها من النقد الثقافي ونظريات التلقي ونظريات الأنواع الأدبية، لاسيما ما يتعلق منها بمسائل التداخل بينها ليطرح عددا من الأفكار الجديدة التي يحاول من خلالها إعادة النظر في مجموعة من التصورات الراسخة في النقد العربي الحديث خاصة ما يتصل بالمواقف من التراث العربي الإبداعي والنقدى.

ويتألف الكتاب الذي صدر مؤخرا لسليمان، تحت عنوان «الشعر والسرد: تأصيل نظري ومداخل تأويلية» (333 صفحة) ـ ضمن سلسة كتابات نقدية التي تصدرها الهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة ـ من مدخل وثلاثة فصول تجمع بين الجوانب النظرية والتطبيقية في وحدة واحدة تجعل من المقولات النظرية وسيلة لبلورة رؤى جديدة لعديد من القضايا النقدية، في ذات الوقت، الذي تجعل فيه من المحاورات التطبيقية وسيلة لتجريب المقولات النظرية للكشف عن حاجتها للمراجعة والتطوير.

وفي المدخل يحلل المؤلف بشكل مكثف صيغَ العلاقة بين الشعر والسرد في الثقافة العربية القديمة والوسيطة والحديثة ليثبت قدم العلاقة من ناحية، وليلفت الانتباه من ناحية أخَرى إلى ضرورة إعادة تأمل أشكال العلاقة بينها طوال مسيرة الثقافة العربية.

ويشكك المؤلف في حقيقة المقولة المتوارثة والمتواترة عن أن «الشعر ديوان العرب»؛ ويرى أن حضور الأشكال النثرية الكثيف في التراث العربي يدعونا إلى البحث عن صيغ العلاقة بين الشعر والسرد في الثقافة العربية الوسيطة، مما يمكننا من اكتشاف مقولات وتصورات نظرية تهز التسليم بالمقولة المطروحة.

ويطرح المؤلف منهجية جديدة لقراءة النصوص الإبداعية والنقدية تقوم على التعامل معها على أنها خطابات تتضمن مجموعة من المستويات المتعددة، مما يجعل قراءتها نوعًا من التأويل الذي يستهدف الوصول إلى المستويات العميقة للخطابات عن طريق القراءة التزامنية والتعاقبية، التي تقوم بنوع من الجدل بين مكونات الخطاب في ذات اللحظة، التي تحلل فيها تفاعلات الخطاب النقدي مع الخطابات الثقافية السابقة عليه والمعاصرة له.

ويحدد المؤلف مجموعة من الشروط الثقافية لتحقيق قراءة نقدية قادرة على التجاوز والإضافة، ومنها: إدراك تاريخية المقروء وتجاوزه للتاريخية في الآن نفسه، وحرية الممارسة النقدية التي يبلورها المؤلف في مقولته، التي ترى أن «النقد خطاب العقل الحر».

وفي الفصل الأول يقدم المؤلف قراءة لمصطلح «الاقتصاص» في النقد العربي الوسيط ويربط بينه وبين موقف النقاد المحدثين من ظاهرة الشعر القصصي. وإذا كان هذا المصطلح يشير إلى بناء الشاعر قصيدته على قصة أو حكاية أو خبر فإن المؤلف يؤوله على أنه كاشف عن صيغة من صيغ التداخل بين الشعر والأشكال السردية، مما يتيح للناقد المعاصر التماس صور العلاقة بين الشعر والسرد في الثقافة العربية الوسيطة.

ويكشف الناقد عن مفارقة غياب المصطلح عن النقد العربي الحديث في ذات الوقت الذي صاغ النقاد المحدثون صيغا من الوعي بتفاعل الشعر والسرد نتيجة اتصالهم بنظريات النوع في الثقافة الغربية.

وفي الفصل الثانى يقدم سامي سليمان قراءة تأويلية لتلخيص ابن رشد كتاب «الشعر» لأرسطو، فيكشف عن أن ابن رشد قد فهم من نظرية أرسطو أن القصيدة الشعرية تقوم على قصة أو حكاية أو خبر أو حديث، مما يعني ـ فيما يرى المؤلف ـ أن هذا الفهم كان يقدم تصورًا ما لتداخل الشعر والأشكال السردية، مما جعله يقوم بإعادة صياغة جزئيات أفكار ابن رشد ليستنتج صورة تأويلية لتفاعل الشعر والسرد لاسيما أن ابن رشد استطاع، فيما يؤكد المؤلف، أن ينفرد في التراث العربي بصياغة مصطلحي «القصص الشعري» و«الأشعار القصصية» مقابلين دلالين لمصطلح «الملحمة» عند أرسطو، مما يكشف عن وعي عميق لابن رشد بظاهرة التداخل بين الشعر والأشكال السردية، وذلك ما لم يلتفت إليه النقاد المحدثون.

وفي الفصل الأخير يقدم المؤلف دراسة تطبيقية لأدوار السرد في قصيدة «جدارية» لمحمود درويش، حيث يحلل أدوار الراوي وتحولاته في مقاطع القصيدة كاشفا عن العلاقة بين تلك التحولات ومجازات القصيدة ولغتها، كما يتوقف عند تأثيرات السرد على البنية الزمنية في القصيدة. ويصل من خلال ذلك إلى أن هذه القصيدة عُنيت بسؤال الهوية، مما جعل جدل الهوية والصيرورة أساسيا فيها، مما يجعلنا نستطيع تأويلها على أنها سيرة ذاتية شعرية تبتغي إكمال ما لم تستطع الذات الشاعرة تحقيقه في الواقع المعيش.

يذكر ان د. سامي سليمان من أبرز نقاد البنيوية التوليدية في الوطن العربي وأحد تلامذة الناقد الدكتور جابر عصفور وله قراءات نقدية في التاريخ العربي أدت إلى حدوث عديد من المعارك النقدية بين الأستاذ الوافد من ألمانيا وبعض المتبعين للنهج النقدي القديم.

«الزاوية والمحور» والقصة القصيرة السورية

■ دمشق- يبحث الكاتب سامر الشمالي في كتابه «الزاوية والمحور» متناولاً نقدياً بعض المجموعات القصصية الصادرة منذ مطلع القرن الحادي والعشرين للقاصين والقاصات الأحياء محاولا ألا يكرر تجارب النقاد السابقين في اسلوبهم النقدي .

ويبين الشمالي أن النقد الحديث ليس فعالا في القصة السورية لأنه يتناول أسماء معروفة ويعرض عن الجديدة ليقلد النقاد السابقين، لذلك وصل الأمر ببعض الأدباء إلى أن فقدوا ثقتهم بالنقد لذلك يتناول الباحث بعض الأسماء الجديدة نظرا لأنهم لم يأخذوا حقهم، ولم تتناول إبداعاتهم الدراسات بشكل واف.

ويوضح الناقد الشمالي أن المجموعات التي تناولها لا تعني أنها أفضل ما قرأ، ولكن ما تناوله يتناسب مع المنهج النقدي الذي اتبعه، لافتاً إلى أنه تناول القصص من زاوية واحدة في مجالات لم يتناولها أو قلما تناولها النقاد مبتعدا عن الحديث في تاريخ القصة السورية ومراحل تطورها لعدم توفر المراجع المختصة في هذا المجال، ولأن ذلك لا يضيف شيئا جديدا للإرث النقدي.

واختار الناقد منهج النقد التطبيقي الذي تفتقر إليه القصة القصيرة السورية بعيدا عن التنظير النقدي غالبا كما تحاشى المصطلحات النقدية الإشكالية، واللجوء إلى اختيار المفردات المتناسبة مع السياق النقدي، إضافة إلى اشتغاله على النص المفقود من جهة المضمون السردي، ومن خلال البنية الفكرية كالأساس والشكل التابع له مع احترام دور الشكل بالعمل القصصي لاسيما الجماليات الأسلوبية التي تعمل على توصيل النص إلى المتلقي.

وقام الشمالي بعيداً عن أي مذهب أو مدرسة بتطبيق النهج الذي يراه مناسبا على القصة مستفيداً من المنجزات النقدية الواقعية والاجتماعية والنفسية وغيرها وذلك ليبتعد قدر الإمكان عن تعقيد الحالة النقدية التي لا تهم إلا المختصين بغية وصول مبادئ النقد إلى أكثر شرائح المجتمع.

يذكر أن الكتاب من منشورات اتحاد الكتاب العرب يقع في 191 صفحة من القطع الكبير.«سانا»

عودة معرض مكتبة الإسكندرية للكتاب

■ القاهرة – يشارك نحو 130 ناشرا من 12 دولة في معرض مكتبة الإسكندرية الدولي للكتاب الذي تقام دورته التاسعة في مارس/آذار 2013 بعد توقف المعرض منذ عام 2010.

وقالت المكتبة في بيان إن المعرض الذي يقام بالتعاون مع اتحاد الناشرين المصريين سيناقش عددا من القضايا المتعلقة بقضايا النشر الورقي والإلكتروني كما يفتح «بابا للحوار الهادف والبناء لإثراء الحياة الثقافية في مصر والوطن العربي.»

وأضاف البيان أن المعرض الذي يستمر 15 يوما سيتضمن لقاءات وندوات ثقافية وعددا من الندوات المتخصصة وحفلات توقيع الكتب الجديدة.

وحلت فرنسا وموريتانيا ضيفي شرف على الدورة الثامنة للمعرض عام 2010، في «تقليد جديد» باستضافة دولة أوروبية وأخرى افريقية كما أعلنت المكتبة آنذاك.

وتأجل المعرض منذ العام الماضي بسبب الظروف الأمنية التي مرت بها البلاد عقب الاحتجاجات الشعبية التي اندلعت في يناير /كانون الثاني 2011 وأدت إلى سقوط نظام الرئيس السابق حسني مبارك.

وكان مقررا استضافة المغرب عام 2011 في الدورة التاسعة التي تأجلت لمدة عامين.

وقال خالد عزب مدير إدارة الإعلام بالمكتبة :» إن دعوة المغرب كضيف شرف ما زالت قائمة ومن المقرر الإعلان عن ذلك رسميا في الأيام القادمة كما يجري اختيار ضيف الشرف الأوروبي من بين ثلاث دول لها أنشطة ثقافية بارزة في حوض البحر المتوسط.» «رويترز»

القاص

محمد المهدّي

إلى صديقي القاص الرائع خالد الحيمي

ما مرّ من وجع على صفحاتهِ
إلا لتتضحَ الرؤى لجهاتهِ

في مقلتيه المسرحية كُلُّها
والمشهدُ الإنسانُ شاهدُ ذاتهِ

أسماؤه شجرٌ.. مسمّى فجره
مطرٌ.. مناداه ضمير صلاتهِ

أحلامه وهج القلوب.. حنينه
أملٌ يضمُّ النورَ في خلجاتهِ

ولأنّ صورته الحياة بكل ما
فيها؛ اقرأ الحيواتِ في حدقاتهِ

يروي الحكاية غربتين؛ لأنه
وطنٌ بحجم حفاته وعراتهِ

يدري بأنك حسُّ معناهُ؛ فكنْ
ما شاءت اللّمساتُ في بصماتهِ

معناه يختزل الزمان حقيقةً
ما حالة الأزمان غير لغاتهِ

سببٌ إلى سببٍ وحادثةٌ إلى
حدثٍ وتاريخٌ به.. برواتهِ

سفرٌ.. مسافتُهُ سؤالٌ: ما الذي
يجري؟.. محطته: جفونُ دواتهِ

نبأٌ.. تُسائله المدائن والقرى
عنها؛ فيمنحها هبات هباتهِ

بشرٌ تحاصرُهُ التفاصيلُ الصغيـ
رةُ والكبيرةُ وهيَ سرُّ نجاتهِ

ينجو كذلك، والحكايةَ نفسها
تدري بأنّ الدهرَ من لحظاتهِ

يدُهُ كتابُ الأرض.. صفحةُ كونهِ
بشرٌ بعيدٌ في صدى رحلاتهِ

أممٌ تطالعُ في حقيبتهِ إلى
أممٍ تعيشُ على حساب حياتهِ

خبر كان.. وإيقاع الطبول

بين ارتفاع نسبة الظُلمة.. وانخفاض نسبة النور!!

■ لعله من المفروغ منه أن الخير والشر ممكن أن يتم لهما اللقاء أو الاجتماع معا في جوف واحد، ومن قال بصدامهما، أعتقد أنه قد أصاب كبدِ الحقيقة إلى حد ما، لكن العجيب لماذا نجد الإنسان وطنا لهذا وذاك وفي وقت واحد ولحظة واحدة وفي مشهد واحد مُستمر، أتذكر أنني ذات مساء غريب كنت أتحدث مع شخص يؤمن به الكثير بأنه الأقرب للقلوب في زمن الوحشة كهذهِ الشخصية كنت انتظر منه جواباً ملائكياً، أو على الأقل جواباً فلسفيا لإنسان مستنير يرى بنور الإنسانية لا البشرية إلا أن ردوده إما مصطنعة تقود لمخالفة مرورية، أو تؤدي بك إلى عنوان لمكان خاطئ ومخيف، الصدمة الأقسى أنه يهديني جواباً يعزز من أحقية اختلاط الشر بالخير في بؤرة واحدة، وفي جسد واحد أو ذهنية واحدة إن صح التعبير، إن امتزاج الشر مع الخير بطريقة التزواج المؤكد حياة لا تطاق، ومن لحظتها بات يستحيل أن يمضي يوم دون التأمل في مثل هذه المسألة وأعرف أنه ليس الكثير يتأمل في مثل ذلك الموضوع كثيراً لأن الأغلب قد تشرب عبارة نحن أو الطوفان أو سياسة الأرض المحروقة منذ نعومة أظافره في بيئة غير إيجابية منذ لحظة السقوط إلى مطار هذه الدنيا بمعنى أنه يحصر مسألة التجسس والتلمس، والتأمل، والسعي والمثابرة فقط فيما يعود عليه بمشاعر الاحساس بدفء الجيب وعمار الحال والشكل وصلاح المدكى في مقيل عامر بالحش الفعلي، ومثل هذا المشهد الأخير هو بداية الحركة لليوم التالي وهكذا الدائرة تدور، ما أعجب ذلك المسلك. عجبي كل العجب وأنا أرى وأسمع هنا وهناك خيبة أمل وانكسار أحلام حين تتلفت يميناً ويساراً ولا تجد إلا الصخب أو العناقات الهشة المكسورة من الطرف الآخر، مثل ذلك هو ما يسمى بالدونية، ولكم يحلم الفرد منا أن يقف على محطة تكون هي بداية التزود الروحي بما يكفل لحقيقة التواصل الإنساني من العطاء والاكتشاف، والعمار وأن يمدها بكل ما يليق به كإنسان يُقدس الحضور والوجود والمحبة، والقليل هم من يتأملون في أن يكونوا دافعاً عظيما لإيصال القاصد إلى الحقيقة، لكن كيف لذا وذاك أن يقوم بدوره والأرض تمور موراً بل تهرول كالسيل الجارف، لا أرى في الأفق إلا سبيلاً يزداد وعورة، درب قاس ينهك الراحل، وفي الغالب يقضي عليه تماماً وهو ما زال زهرة، لا أريد القول بأن الدرب بات أخطر من أحوال الطقس القاسي، كالحر اللاهب، والبرد القارس، ولا أريد القول بأن العتمة مؤقتة وسنرى النور قريباً هذه المرة.

كأني أريد القول بأن علينا اصلاح الدرب الروحي بإنسانية وأن نستمر.. يقول أحد الكسولين المضطرين: أوافق السير في الإصلاح على الأقدام وسيكون ذلك ممتعاً حين يكون دون وعورة.

وأمعتصماه وأنا أحسب جدتي حزينة جداً في قبرها لأني بت أكتب بحزن وبؤس شديدين لكني أبشرها أنني بدأت أرسم بطريقة أكثر بهجة، حتى وأنا أهمهم بصوتي وأغني لأم كلثوم، ووردة، ونجاة الصغيرة قد تذرف عيناي بالدمع، لكن ليس ذلك إلا لأجل الإنسان المزمع على الخديعة وفي كل الأحوال للأسف!

محفوظ عبدالله حزام

وأرى النادر بوضوح قد استاء من ذلك الوضع، وأرى السواد الأعظم قد تكيف مع الظاهرة تماماً وأصبح جزءاً من تلك الثقافة بل ويُنظر لأجلها وينشرها بكل الطرق وحين تسأله لماذا؟ يقول ببساطة لا بد من ذلك التكيف ويسمي ذلك بالمرونة والسلاسة والفهلوة والذكاء والالتزام.. وبين إخوتك مُخطيء ولا وحدك مُصيب.. وهل الذكاء أن تعيش خارج الإطار الإنساني لساعات وأيام وشهور بل لسنوات؟! كحال عجيب، وأجد الحال اسوأ حال لأن المجتهدين إلى ذلك يدركون أنهم على درب التبانة أو على جرف في مكان سحيق، ورغم ذلك أصابهم الإيمان بالتكيف بل والإنسياب والتماهي، والأصل هو المناهضة بطريقة أو بأخرى!

وتتواصل الفهلوة المجوجة وثقافة «برماً» كلغة بديلة وسهلة جداً بأذهان الكثير للاستمرار في الحياة ولو بشكل فج، بل بطريقة تتجه بالإنسان إلى التحليق من موطن الإنسانية إلى مكان آخر لا يمكن تسميته بموطن آمن شيئاً فشيئاً قيد أمن فكرة التكيف إلى أن يصل المرء بآلاف من الشخصيات التي تعيش في جسد واحد، ولا مشكلة في تعدد الشخصيات في جسد واحد وكل شخصية أحسن من الأخرى، ما يؤسف ويُقلق أنه العكس وليس ما أقوله إشارة لخفي أو غير واضح، لكن ذلك بات حقيقة جلية ومن يعارض فلماذا تفكك نسيج المجتمع وبشكل سريع وبالتالي رأينا فقدنا قيماً مهمة لاستمرار الإنسان والحياة.

يقول قائل: شيء طارئ يتوزع بين قراراتنا تباحين بسكنانا القهر، فلا نختار سبيلاً إلا أن نأخذ لنا جيلاً أنيساً بديلاً عن الإنسان ويستمر في قوله، أما العوسج ورداؤه المغمور بالشوك من ساقه وحتى بجانبيه فبالنسبة لي بدأت لا أحن له إلا من باب الشفقة وحين قلت: لكن العوسج نبات لا ثمار يستفاد منها بأكلها عند نضجها، وعند جفافها يستخدم لعلاج القولون قال ذلك صحيح ويبقى الإنسان بشراً إذا بقي كشجر العوسج فلا أحد يريد ثماره وكنت أتأمل أن الإنسان يحافظ على إنسانيته البحتة ويربأ أن يكون بشراً ذا شجون أو عوسجاً ذا أشواك.

الحقيقة أرى صديقي قد أخذ بيديه رحيق الزهر من أكثر من جانب وليس هو الوحيد الذي أصابه القرح فالغالب قد أصابه أيضا قرح مثله فبينما الأول يصرخ من قسوة الإنسان لأخيه الإنسان، الثاني أيضا يصرخ من التراشق الذي يبدو مزعجاً بين البشر المشدودين إلى الأرض كثيراً، فطالما والضياع كانه بات العاصم، فإن الشعور بالفقد كمن يصرخ من وحشة الغرق أو الفُرقة طبعاً صدق العم سعيد حين قال: يا ولدي لم يعد لنا مجال إلا أن نغني بشجن حار أقول كيف للمرء أن يحيا سلاما أبدياً والإرادة أصبحت بأيدي الساسة، وشياطين رؤوس الأموال بالمعنى السلبي كيف لليتامى أن يأووا إلى الكوخ دون صخب أو خوف، لقد وهنت العظام وأصابتها الهشاشة حتى عند حديثي الولادة، وكما هذا هو ما حصل بالفعل، اللحظة: لنا أن نسأل كيف حصل، ولنا أيضا أن نجيب ونحفظ الإجابة إن الانكسارات المتتالية تقوى، لكن الانكسار حين يتلوه تعاف ثم يأتي بعده انكسار فإن النتيجة الحتمية هي انتكاسة مركبة مضاعفة شديدة الوطأة، من الصعب جداً إزالة آثارها بيسر.

لقد بلغ الفرد منا غريب الوجه وربما اللسان والجسد وحتى الحركة، يتضاعف الإحساس بمرارة الاغتراب والتشرد، حتى وأنت تجلس مع جار لك أو زميل، سحقاً فقد امتد عبث الفساة إلى كل شيء إلى درجة لم نعد نجد شجرة تبتسم على الطريق العام من شدة العطش، فمتى سنغني للكادحين، متى سنبني لأجل الحقيقة، متى سنؤدي اليمين بأفعال تؤدي إلى حقيقة قدسية تلمسها العجوز الضعيفة والشيخ المسن والطفل الوليد والشباب المقبل على فضاء جديد، متى نرى الجميع بفئاتهم العمرية المختلفة يحيون مراحلهم كما يجب، يحزننا ونحن نراهم يتكبدون مرارة، اليتم المبكر بوحشته وقسوته، ما أكثر المواقف التي أنشئت لأجل ذلك لكنهم يتشدقون بخدمة الطفل والمرأة والفقراء واليتامى وكل الاستبيانات والدراسات تؤكد فشلهم الذريع في دورهم، وما أن تقترب أكثر من دوافعهم وكواليسهم تجد السبب يعود إلى أن قادة الإدارة المعنية تعيش لأجل أهدافهم الخاصة جداً أليس ذلك جزءاً من الشر المكيج وبشكل خطير بدأنا نحصد مرارته وبزخم ينتابنا نوع من الذعر الخطير ونحن نرى المتشدقين فقط في الاقوال قد كثرت مشاربهم وتعددت منابرهم ونخشى من تكرار الشيء نفسه.

اليوم لسنا بحاجة إلى ازدياد الخوف والاضراب والانطوائية بأوساط المجتمع، لكن ذلك الثالوث الخطير عرفناه مرتبطاً بمثل تلك الأنماط من البشر من يجيدون فقط الفذلقة في إطلاق وعود الخلاص وهم السبب المباشر والرئيسي في توسع نسبة الشر وبشكل مخيف ومرعب مثل أولئك هم من يخافون من كل جميل، وإن ادعو الجمال والحقيقة فهم الأدوات الأولى لبث الشر وازدياد نسبة ذلك ولو عن طريق الاشعاع إن لم يكن الفعل الصارخ.

كثرت مثل تلك الحالة وتمكنت في مجتمعاتنا وبشكل لافت، أعتقد من هنا ضعفت حياتنا وتمكن منها الخوف اللا عقلاني ونشأ بأعماقها القلق واستولى عليها، نتيجة تلوث الأجواء التي من حولنا فقد اهتزت القيم والمعايير في النفوس وبصورة عنيفة، وبالتالي أصبح من اليسير انعكاس ذلك على الذات وارتفاع نسبة الشر أكثر وأكثر، هناك أساليب كثيرة من ذلك ما ساهمت به وسائل الإعلام المختلفة في ابرازها من خلال مناكفات الساسة، للأسف المجتمع تلقاها بغرابة وفوجئ بها جداً، لكنه تشربها وبدأ يطبقها في حياته كثقافة للاحتيال وسوء المرونة تكرس كل ذلك حتى بأوساط البسطاء من الناس والذين كان ما يميزهم هو قولهم الفصل في وعودهم وصدق وعفوية حديثهم ونقاء سريرتهم.

والآن.. إلى أين سنمضي؟ أعتقد لو لم نتوقف ونرفع نسبة الخير بمسؤولية بإيقاف ذلك الصخب، فسنكون في خبر كان وللمرة الألف.